Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ارتقى إليه فبلغ المرحلة الثالثة ونال جراية رغيفين أو ثلاثة أو أربعة . على اختلاف بين الأروقة فى ذلك .

فلم يكن بد لصاحبنا من أنه يرقى إلى مرحلة المنتظرين . وقد كتب الورقة وختمها بالجملة التى كانت شائعة إذ ذاك « جعلكم الله ملجأ للقاصدين » .

وشهد شيخان أنه لم يقل فى هذه الورقة إلا حقًّا ، وذهب إلى الشيخ فى داره ، فرفع إليه الورقة بعد أن قبل يده وانصرف . فانتظر وطال الانتظار ، ولم يظفر بالجراية قط فى هذا الرواق ، ولكن ارتقاءه إلى مرحلة المنتظرين أرضى أباه وملأ فمه فخرًا على كل حال ..

وبينما كان ينتظر فى طائل أو فى غير طائل خرج الأستاذ الإمام من الأزهر فى تلك القصة المعروفة ، وبعد تلك الخطبة المشهورة التى ألقاها الخديوى على بعض العلماء .

وكان الفتى يظن أن تلاميذ الشيخ وكانوا كثيرين يكتظ بهم الرواق العباسى فى كل مساء سيحدثون حدثا . وسينبئون الخديوى بأن شباب الأزهر قد تغيروا ، وبأنهم سيذودون عن شيخهم . وسيبذلون فى سبيل ذلك لا أوقاتهم وحدها بل أرواحهم أيضًا .

ولكن الشيخ ترك الأزهر ، واتخذ داراً للإفتاء ، فلم يزد تلاميذه على أن حزنوا وتحدثوا بالأسف فيما بينهم وبين أنفسهم ، وزار قليل منهم الشيخ فى داره بعين شمس ، وانصرف عنه أكثرهم ، وانتهى الأمر عند هذا الحد ، فامتلأت نفس الفتى حزنًا وغيظًا ، وساء ظنه بالطلاب كما ساء ظنه بالشيوخ ، ولم يكن مع ذلك قد عرف الأستاذ الإمام أو قدم إليه .

وبعد ذلك بقليل توفى الأستاذ الإمام فاضطربت مصر لوفاته ، وكانت البيئة الأزهرية أقل البيئات المصرية اضطرابًا لهذا الحادث الجلل . وأسف تلاميذ الشيخ ، ولعل قليلا منهم سفحوا بعض الدموع ، ولكنهم أقبلوا بعد الصيف على دروسهم كأن الشيخ لم يمت ، أو كأن الشيخ لم يكن ، لولا أن الخاصة من تلاميذه كانوا يذكرونه بالخير بين حين وحين .